الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

عمر الفاروق

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من خير أمة أخرجت للأنام، تأمر بالمعروف وتنهى عن الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، عليه من ربنا أفضل الصلوات وأتم السلام، وعلى آله وأصحابه ومن على شرعه استقام.

عباد الله، أغلى ما تمتلك الأمم وتقتني الشعوب: الآبار المعرفية، والكنوز الأخلاقية، والثروات الفكرية. وأمتنا ذات رصيد ثري في جانب الأخلاق والقيم، والمعرفة والتاريخ، فلها إرث كبير، غير أنها بحاجة لتفجير طاقاتها المعرفية وإرثها التاريخي، من أجل أن تستهدي في واقعها، ومن أجل أن تستشرف مستقبلها وفق هذه المبادئ والأسس. وإن الثروات الحقيقية من الأفكار والمبادئ والقيم والأخلاق هي قاعدة الإصلاح، ومنطلق التغيير، بل وأساس النهضة. ولمّا فُصلت الأمة عن دينها وعن قيمها، ومن جملة هذا الدين وهذه القيم الإرث التاريخي الكبير الذاخر، أُصيبت الأمة في مقتل.

إن القرآن واقعيًا لا يرضى أن يسير الناس وفق سير الأولين بغير هدى ولا وعي: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾. أما في نفس الوقت فإن القرآن يوجّه لاتباع الماضين أيضًا، والتاريخ قراءة متأنية فاحصة، من أجل الاستفادة والعبرة، ولا سيما إذا كان هذا التاريخ تاريخ مصلحين، وأئمة مجتهدين، وهداة

متقين: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

ولقد فتحت ملف الأولين في الجمعة الماضية وأنا أتحدث عن قمة شامخة، وعن علم من أعلام المسلمين، حق لنا أن نفخر بهم وأن نتشرف بالانتماء إليهم. واليوم مع الراشدين، أقف مع جبل شامخ وشخصية فذة ورجل فريد، إنه ثاني الراشدين، إنه عمر بن الخطاب، أبو حفص الفاروق رضي الله تعالى عنه. ولا يلام في حبه ولا في ثنائي عليه ولا في حديثي عنه، لأن حديثي عنه ديانة.

ولا أقصد الاستغراق في الماضي بقدر ما أقصد النظر إلى المستقبل من خلال تلك السيرة ومن خلال ذلك المنهج. إن سيرة عمر رضي الله عنه لم تكن مجرد أحداث ولا وقائع، وكذلك كل الصحابة، ولكنه منهج يمكن أن يعاد، وإذا عاد المنهج تستعيد الأمة قوتها ومجدها واقتدارها وقيادتها بين الأمم. أحدّث عن عمر ولا ألام في حبه، لأنه ليس بحاجة لحديثي عنه، ولكني وأنتم بحاجة لحديث عنه. حديثنا لا يزيده شيء ولا يرفعه شيء، ولكن حديثنا عنه حديث عن مدرسة يمكن أن نتربى من خلالها وأن نتلقى علومًا في الزهد والورع والتقوى وقوة المبادئ وأصالة الدين، وقوة الانتماء للإسلام والفخر به والاعتزاز به والتضحية، وإلى غير ذلك من المعاني التي لن تكون حبيسة القرون الأولى، فنحتاج إلى التضحية وإلى قوة المواقف وإلى شجاعة الفاروق وإلى صموده وإلى صبره وإلى عدله.

ولما أحدّث عن عمر رضي الله تعالى عنه أحدّث بلسان الصادق المصدوق، كيف وقد مدحه من هو أشرف وأكرم وأجل وأعلى من الناس جميعًا، مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره تلميذًا من تلاميذه، وباعتباره طالبًا من طلابه، وباعتباره تابعًا من أتباعه.

ولقد شكك بعض الناس، قالوا: الحديث عن عمر في العدل يوهم بأنه أعدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا باطل، إنما تعلم عمر العدل في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن العدل في حق النبي شيمة يفتخر بها لأنه نبي، أما إذا عدل أمثال عمر ممن ليس بأنبياء فهذا جدير بأن نتوقف عند ذلك.

ولقد شككوا في أحاديث مروية في الصحيحين قالها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عن عمر، فقالوا: كأنكم ترفعون عمر فوق النبي صلى الله عليه وسلم. هذا ليس بصحيح، عمر رفعه النبي صلى الله عليه وسلم، فمن الذي يضعه؟ ومن الذي يطعن فيه؟ ومن الذي يستقله؟ ومن الذي ينقص قدره؟ وقد

حدّث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث ثابتة، بيّنة ناصعة كالشمس واضحة. إن الحديث عن عمر فخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه هو المربي، ولأنه هو البحر، ولأنه هو المنهل، ولأنه هو المنبع، وما كان يساوي عمر رضي الله عنه لولا أنه آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكن لله سنة في الأنبياء وأتباعهم، يظهر أحيانًا تفرد بعض الأتباع شرفًا للنبي المعني. قال سليمان عليه السلام: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، طلب ذلك من أتباعه: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾. هل تراه أعلم من سليمان؟ لن يكون أعلم من سليمان، لأنه من أتباع سليمان، لكن الله أراد أن يظهر لسليمان مكانة، بأن بعض أتباعه الذين اقتدوا به وأسلموا على يده واهتدوا بنوره إذا بهم يأتون بالعرش قبل أن يرتد إليك طرفك: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾. إذًا الحديث عن عمر رضي الله عنه حديث فيه أدب وفيه تربية.

قال صلى الله عليه وسلم: بينما أنا نائم، والحديث في الصحيحين متفق عليه، والرواية للبخاري، قال: أوتي لي باللبن، قال: فشربت منه حتى رأيت الري، الارتواء، خلال أظافري، ثم ناولته عمر، فشرب منه. قيل: بما أولته يا رسول الله؟ قال: بالعلم. وفي الصحيح في البخاري قال صلى الله عليه وسلم: بينما أنا نائم إذا رأيت الناس وعليهم قمص، يبلغ بعضهم قميصه ثدييه وبعضهم دون ذلك، ورأيت عمر يلبس قميصه قد اجتره. قيل: بما أولته يا رسول الله؟ قال: بالدين.

فضائل عمر في البخاري، كل الأحاديث دي اللي في البخاري، عشان ما في زول يقول الحديث ضعيف ولا كده، كلها في البخاري. يا أخي، رجل مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا يستحق أن يمدح؟ يا أخي، الناس قاعدين يمدحوا في ناس ما فيهم فايدة زاتهم، في ناس يمدحوا في ناس الكورة، وناس في السياسيين، وناس في الرؤساء، وناس في الوزراء، وناس في الولاة.

عمر بن الخطاب ملهم ومحدث، ويأتي بموافقات الوحي، وإتيانه بموافقات الوحي إنما لأنه سليم الفطرة تتلمذ على يد النبوة، ولذلك وافق الوحي في مواطن كثيرة: في حجاب النساء، في حجاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم، تمنى أن تنزل آية فنزلت، وفي الأسرى نزل القرآن يوافق رأيه. أتجاوز الحديث عن إسلامه وعن هجرته وعن ما هو معهود عند الناس، وعن مواقفه المشهودة في الإسلام وعن قتاله وعن حضوره المشاهد.

وفي البخاري، قال ابن عباس: وبينما أنا أقف والناس يقفون على جنازة عمر ينتظرون الصلاة عليه وكلهم يبكي، إذا برجل يضع يده على كتفي، فلما التفت إليه فإذا هو علي بن أبي طالب، قال: يا عبد الله، ما تمنيت أن ألقى الله بعمل رجل كما تمنيت أن ألقى الله بعمل هذا المسجّى. علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتمنى أن يلقى الله بأعمال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. فضائل عجيبة، وفضائل جمة، وفضائل كثيرة.

أما أهم ما يميزه في هذا الدين إمرته التي قال فيها صلى الله عليه وسلم، والحديث في البخاري: رأيت كأني أنزع الماء بدلو، فأخذه أبو بكر فنزع ذنوبًا أو ذنوبين، نزعًا فيه ضعف. قال: ثم أخذه عمر بن الخطاب. وهذه الولاية والإمرة، أبو بكر الصديق لم يكن ضعيفًا في إدارته ولا مهزوزًا في شخصيته رضي الله عنه، إنما انشغل بالحروب الداخلية والانشقاقات والمرتدين ومانعي الزكاة، فلم ينشر الإسلام، وكانت مدة إمرته عامين. قال: فأخذ الدلو عمر فاستحال في يده غربًا، فنزع للناس نزعًا، فلم أر عبقريًا يفري فريه. قال: حتى روي الناس وضربوا بعطن. لما مسك الدلو، الدلو كبير، شال موية وروى الناس، دليل على كثرة الفتوحات في عهده، وانتصار الإسلام في ولايته، ودخول الناس في الدين، وانتشار رقعة الإسلام، ولم يكن هذا تقصيرًا من أبي بكر، لأنه انشغل بأمور الأمة الداخلية وإرساء القواعد، ثم حكم عامين، وحكم عمر عشرة أعوام رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

كان رجلًا فذًّا وطرازًا فريدًا من الحكام، يعرف بخوفه من الله، كثير الخوف من الله، حتى حفظ الناس: يا ليت أم عمر لم تلد عمر، يا ليتني شجرة تعضد. أخذ الناس ذلك منه، كلماته تدوي تملأ الآفاق كأمثال يتداولها الناس: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ لو عثرت بغلة بالعراق لسئل عنها عمر يوم القيامة: لم تسوّ لها الطريق؟ وكان ورعًا في أموال الناس، وكان كافًّا عن أن يأخذ شيئًا مما عند الناس رضي الله تعالى عنه.

حكى عنه أهل السير أن حفص بن أبي عاصم رضي الله عنه دخل على عمر بن الخطاب ووجده يأكل، فإذا هو خبز جاف ومعه زيت. قال: تفضل وشاركنا الطعام. قال: إن معدتي لا تطيق مثل هذا الطعام. فتبسم عمر وقال: كان لي أن آمر بشاة من صغار المعز، فينزع شعرها وتوضع على النار وتملأ في جوفها زبيبًا، وبعد أن توضع على النار تشوى على السمن. قال حفص بن أبي عاصم: إنك لخبير بطيب الطعام يا أمير المؤمنين. قال عمر: خبير بطيب الطعام أكثر من آكليه، لكنه تركه ليوم تذهل فيه القلوب والأبصار، خاف ذلك اليوم فترك هذا الطعام.

يأكل الطعام وفي المدينة مجاعة وبطنه تقرقر، يقول لها: قرقري أو لا تقرقري، فوالله لن تشبعي من الطعام حتى يشبع آخر طفل من المسلمين. وجد جابر بن عبد الله يحمل كيلو لحم، قال: يا جابر، ما هذا؟ قال: هذا ما اشتهيت فاشتريت. قال: أو كلما اشتهيت اشتريت؟ أما تخاف أن يقال لكم يوم القيامة: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾؟ إنه يمنع نفسه من أكل اللحم. أُتي له بطعام فيه لحم جزور، لحم إبل، فقال: أشبع المسلمون من اللحم؟ قالوا: لا. قال: بئس الراعي أنا، إن شبعت من أطايب الطعام وتركت للرعية كراديسها. الكراديس العظم. قال: آكل اللحم وأدي الناس العظم؟ أبى أن يأكل.

قال عنه عبد الله بن عامر بن ربيعة: لقد صحبت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حجه، فما ضرب له خباء، ولا نصب له فسطاط، ولا أقيم له بناء، إنما ينزل على الشجر، فإن وجد ظلًّا نام، وإن لم يجد ألقى على الشجر كساء ونام تحته. كم أنفقنا في حجنا؟ قال: قلت له: خمسة عشر دينارًا. قال: لقد أسرفنا كثيرًا. حج كله مشي، وده خمستاشر دينار، وشايفها كتيرة. يا أخي، والله للبشرية جمعاء أن تتعلم من هذه السيرة. تقول لي: الديمقراطية! وتقول لي: نزاهة! نزاهة أكثر من هذه النزاهة!

كان على بيت المال معيقيب بن أبي فاطمة رضي الله عنه، ومعيقيب من أجلاء الصحابة، ويعتبر من المهاجرين الأوائل الذين هاجروا هجرة الحبشة الأولى، وهو مكي، هاجر من مكة إلى الحبشة ومن الحبشة إلى المدينة، رجل له هجرتان، هذه مؤهلاته، جعله عمر رضي الله عنه على بيت المال. ومرة من المرات أمام الفناء في الحوش وجد معيقيب درهمًا ساقطًا فأخذه، ولما خرج وجد أحد أطفال عمر رضي الله عنه يلعبون فناوله الدرهم. ولما وصل البيت وقبل أن ينزع ثيابه أتاه رسول عمر، مرسال: أن ائتنا. جاء جاري جري خايف. قال: وشنو؟ قال: لما جلست قال: يا معيقيب، أي سوء رأيت علي؟ أنت شايفني أنا زول ما كويس ولا شنو؟ أي سوء رأيت علي؟ قال: أحمي سمعي وأحمي بصري، ما رأيت عليك إلا خيرًا. قال: فإذا قابض كفه فتحها فإذا فيها درهم. قال: يا معيقيب، أتريد أمة محمد كلها تخاصمني يوم القيامة في هذا الدرهم؟ رد الدرهم إلى بيت المال.

كان على ورع وعلى نزاهة تامة رضي الله تعالى عنه، كان على تواضع جم، يبكي كثيرًا إذا أحس أنه قصر في جانب الرعية، كان لا يجامل في المناصب ولا في التعيينات، كما يحصل اليوم في واقع أمتنا. لما قالوا له: يا عمر، الناس يسمعون كلامك، وابنك عبد الله رجل صالح، أشر على الناس أن يكون بعدك. قال: يكفي أن يحاسب بها رجل من آل الخطاب واحد، كفاية واحد بس.

مرة في المدينة فرأى إبلًا سمانًا، قال: إبل من هذه؟ قالوا: إبل عبد الله بن عمر. قال: إبل ابن أمير المؤمنين. ثم أرسل إلى عبد الله، قال: أتريد أن تأكل من ظهري؟ عشان ولدي تعمل ده تعمله؟ وعبد الله رجل صالح وتقي وورع، قال: يا أبي، إنما هي إبل نحيلة، أتيت بها إلى المرعى ألتمس ما يلتمس التجار. قال: يقال: إبل ابن أمير المؤمنين. يا عبد الله، لقد سمنت الإبل، بع الإبل وخذ رأس المال، والربح لبيت مال المسلمين. فجعل في المجلس يراجعونه عبد الرحمن بن عوف وأبو موسى الأشعري حتى وصلوا إلى مناصفة الربح بينه وبين بيت المال. إنه يريد أن يعلّم آل بيته ألا يأكلوا من ظهره، وقد جمعهم وقال: يا بني عدي، أنتم أعين الناس، حتى لا يستغلوا هذه الوجاهة.

عمر بن الخطاب بعثه الله مع النبي عليه الصلاة والسلام حواريًّا وتابعًا، وسخّره للناس ليفجّر قيمه، وليغرس مبادئه تظل وارفة الظلال إلى يوم القيامة: قيم العدل، العدل لا يتغير، والنزاهة والتواضع. أمير المؤمنين يصعد المنبر، يقول: لقد رأيتموني وأنا أرعى غنم خالات لي في شعاب مكة نظير قراريط من خبز أو شعير. نزل بس قال الكلام ده، أنا قبل كده كنت برعى وبيأجروني، ونزل. الناس استغربوا، قال عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين، ما الذي حملك على هذا الكلام؟ قال: جلست مع نفسي خاليًا، فقالت: أنت الخليفة، وأنت أمير المؤمنين، وأنت الذي بيدك الأمور. قال: فأردت أن أعرفها قدرها. حتى لا يأخذه زهو السلطان، ولا ضجيج الملك، ولا كبرياء الحكم، أراد أن يعلّم نفسه.

أي طراز من الحكام كان هذا الجيل؟ وأي نفوس كانت تلك النفوس؟ إنها نفوس تمتلئ عظمة وتفيض اقتدارًا، إنها نفوس جبلت على الخير ولا تعرف إلا الخير، نفوس تعين المسكين، يجد امرأة عجوزًا تحمل قربة ماء فيحمل عنها القربة ويوصلها إلى دارها في المدينة، تقول له: لأنت أحق بالخلافة من عمر. إنه جيل خلق للدين، لا يعرف غير الدين، ولا يتصرف إلا بمقتضى الدين. الدين موجود، ولكن أين رجاله؟ وأين أمته؟ المستشرق الفرنسي جابون، قديمًا، قرأ الإسلام ووقف على تاريخه، قال كلمة وهي كلمة حق: يا له من دين عظيم لو كان له رجال! دين عظيم، ولكن ليس له رجال يحملونه. ولقد حمل هذا الدين على قدر المسؤولية وجدارة واستحقاقًا عمر بن الخطاب وإخوانه وأصحابه والتابعون ممن نشروا الدين فبلغ الآفاق.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر، وأن يتقبل منا وإياكم أجمعين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. من مبادئه تفقد الرعية، وهذا المبدأ معه يلازمه تفقد الولاة، شيء عجيب، يتفقد الشعب ويتفقد الرعية. خرج هو وعبد الرحمن بن عوف ذات مرة ووجدوا أن بعض الناس قد نزلوا على أطراف المدينة، فنزل عمر وعبد الرحمن يجلسان يسمران يتكلمان بالليل، وسمع عمر صوتًا ينبعث من خباء، طفل يبكي، فجاء إلى المرأة وقال: أسكتي الطفل. قالت: نعم. وما زال الطفل يبكي، ثم جاء وانتهرها، وقال: أسكتي الطفل حتى لا يموت. قالت: أسكته أنا؟ أم يسكته عمر؟ قال: وما الذي أدخل عمر في الأمر؟ قالت: إنه لا يفرض لطفل حتى يفطم، وإني أريد أن أفطمه. قال: وكم عمره؟ قالت: بضعة أشهر. فجعل يبكي. قال عبد الرحمن بن عوف: فصلى بنا صلاة الفجر لا نستبين قراءته من كثرة البكاء، يقول: بئسًا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين؟ بئسًا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين؟

قال عثمان بن عفان: رأيت مرة في صيف شديد في المدينة رجلًا يجري في الحر، قال: فتبعته فإذا عمر بن الخطاب، قلت: يا أمير المؤمنين، ما الذي أخرجك في هذا الهجير؟ قال: ندت بعض إبل الصدقة، وأنا أريد أن أعيدها. قال: عبد من عبيد الصدقة يكفيك. قال: أو هل يوجد أعبد لله من عمر؟ عبيد الصدقة؟ لكن أنا أعبد، أنا أكثر عبودية لله، يتعبد الله عز وجل بهذه المواقف. مواقف والله ترويها كأنها ضرب من الخيال أو نسج من الأساطير، لكن ذلك فعل وقوة الإيمان الفعالة التي تقلب الموازين وتغير الأمم وتنهض بالشعوب.

أين إيمان الأمة؟ لم تنهض الأمة، لن تنهض الأمة، ولن تنهض ما دامت بعيدة عن المبادئ، إذا لم تنهض وفق مبادئ وأصول فلن تنهض الأمة أبدًا. أوروبا نهضت وفق أصول حتى ولو كانت علمانية، إنها أصول تتمسك بها وتؤمن بها وتدافع عنها وتقتنع بها وتبذل الجهد في الحفاظ عليها، ونحن إن أردنا النهضة علينا أن ننهض بهذا الدين.

مواقف عجيبة، نجد أقوامًا نزلوا على أعتاب المدينة يتفقدهم، يتفقد الرعية، فيأتي ويجد امرأة في المخاض، يأتي إلى أم كلثوم، زوجه بنت علي بن أبي طالب، يقول: يا أم كلثوم، ألك في أجر؟ قالت: نعم. قال: تعالي. أخذ الدقيق يحمله في كتفه، وذهب وأخبرها أن في هذا الخباء امرأة في مخاض، وجلس مع الرجل على الأرض في الخيمة في الرملة، وأم كلثوم زوج أمير المؤمنين تباشر وضع امرأة لا تعرفها من أين هي، حتى إذا استهل الطفل صارخًا وظهر البشر، قالت أم كلثوم: بشر يا أمير المؤمنين، بشر صاحبك بغلام. ووقعت كلمة أمير المؤمنين على الرجل كأنها صاعقة، فخفف عليه عمر. عرف الرجل عندئذ أن الذي أتى بالدقيق والذي يجالسه عمر بن الخطاب. هل من الصعب أن يفعل حكامنا؟ هل من الصعب أن يفعلوا هذا؟

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سأل عن ولاته، أرسل إليه عتبة بن فرقد من أذربيجان بحلوى، وصلت الحلوى قال: كل أهل الإسلام يأكلون الحلوى في أذربيجان؟ قالوا: لا. فأغلق الحلوى، وقال للرجل: أرجعها إلى عتبة، وقل له: اتق الله ولا تشبع من طعام لم يشبع منه المسلمون.

وجاءه أهل حمص يقولون: إن واليهم عبد الله بن قرط قد جمّل داره وزيّنه. فأرسل إليه، قال له: تعال، فجاء ثلاثة أيام في المدينة، يأتي ويجلس بالخارج ويرفض عمر أن يدخل عليه، ثلاثة أيام. في اليوم الرابع أمره أن يلتقي به في الحرة، في الزريبة بتاعة الإبل والغنم بتاعة الصدقة. لما لقيه لقيه مغضبًا، قال: يا عبد الله بن قرط، خذ هذه العصا فإنها أفضل من التي كان يحملها أبوك. ارع هذه الإبل. بعد أسبوع ناداه، قال: اعلم أني لم أرسلك لتبني البيوت وتأكل أموال الناس أو تضرب أبشارهم، إنما أرسلتك عليهم لتقيم فيهم الصلاة، ولتأمرهم بالمعروف. ارجع يا عبد الله إلى حمص ولا تعد لما فعلته. والي جابوه الولاية، شغلوه راعي أسبوع وقالوا ارجع تاني، عشان زاته يعرف حاجة بعدها. يا أخي، دي تربية! تربية عجيبة خلاص. وريني أعلى قمة في الإدارة يستطيع أن يتصرف هذا التصرف، جيب لي أعلى أستاذ جامعي يستطيع أن يدير هذه الإدارة، شيء عجيب.

والحياة تمضي، وقتل عمر بن الخطاب شهيدًا في محرابه، وأبى الله إلا ذلك. ففي العام العاشر الذي حج فيه بالناس، وقد ثقل، قال: اللهم وهن عظمي، وكثرت رعيتي، وعظمت مسؤولياتي، اللهم فاقبضني إليك. فكان قبضه في هذا العام، رجع من الحج، وقتله أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة، وذلك لأن عمر بن الخطاب قضى فيه بقضاء عدل، وسمع أبو لؤلؤة يقول: لأصنعن لك رحى يتكلم بها الناس. قال: العلج يتوعدني، ولكن أبى أن يأخذ الناس بالظنون. ورأى أن ديكًا روميًا ينقره ثلاث نقرات، فأول ذلك أن أعجميًا كافرًا يضربه بالخنجر ثلاث طعنات ويقتله، وقتله في صلاة الفجر رضي الله تعالى عنه.

وأول ما أفاق وقد أيقن الناس أنه يموت، لما كان يشرب الماء فيخرج الماء من جرحه في بطنه، أيقن أنه يموت. قال: من الذي قتلني؟ قالوا: قتلك غلام المغيرة. قال: الحمد لله الذي لم يجعل قتلي على يد مسلم. وفي موته يوصي ويعلّم رضي الله تعالى عنه. ولما اشتد به الكرب نادى على ولده عبد الله وقال: يا عبد الله، خذ رأسي من الوسادة وضعها في التراب، لعل الله ينظر إلي ويرحمني. وأرسل إلى عائشة يستأذن الدفن مع صاحبيه.

وفي البخاري وقف علي بن أبي طالب، ويقول: ولقد كنت طالما أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، وإني لأرجو الله أن يلحقك بصاحبيك، رسول الله وأبي بكر. واستأذن عائشة، فبكت طويلًا حتى بلت خمارها، وامتدحته بكلمات طويلة كان فيها: كان نسيجًا وحده، أعد للأمور أقرانها. وقالت: والله لقد كنت أحب أن أكون أنا في هذا المقام. فأذنت له أن يدفن مع صاحبيه. ما دخل داخل المسجد وسلم إلا سلم على رسول الله وصاحبيه.

وأين بقية الصحابة؟ إنهم في أرجاء الدنيا سفكت دماؤهم على الأرض، وسالت دماؤهم على التراب، في بقاع الدنيا المختلفة ينشرون الدين، بعضهم في البقيع، وبعضهم عند أحد، وبعضهم في الكوفة، لكن أراد الله ألا يجاور رسول الله إلا أبا بكر وعمر، أراد الله ذلك. ولذلك من دون الناس ما سلم على رسول الله إلا سلم على أبي بكر وعمر، إلا إذا كان المسلم شيعي رافضي خبيث لا يسلم عليهما، أما أهل الإسلام وأهل الإيمان فلا يزالون يسلمون على رسول الله وعلى صاحبيه ما دامت السماوات والأرض، ويبعثان معه صلى الله عليه وسلم.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، وأن يردنا إليه ردًا جميلًا. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهم ارحمنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض، يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين. اللهم أغثنا، اللهم أغث قلوبنا بالإيمان، وأرضنا بالغيث النافع والمطر المدرار، يا رب العالمين. وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/عمر-الفاروق/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك	يوتيوب	تيليجرام	قناة واتساب	إكس
MohammedSayedHaj	@msayedhaj	@msahaj	قناة الشيخ	@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com